

# الأمثال في القرآن الكريم | المثل في قول الله تعالى } ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ...

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعود بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة سنتحدث عن مثل جديد - [00:00:20](#)

من امثال القرآن في هذه السورة الكريمة سورة البقرة وهو قوله تبارك وتعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين. فان لم يصبها وابل فطل. والله بما - [00:00:41](#)

تعلمون بصير. وفي البداية ساتحدث عن بعض الجزئيات ومعاني المفردات التي يحتاج الى بيانها. من اجل ان نتوصل بذلك الى معنى هذا المثل المضروب فاول ذلك في ذكر العلاقة بين هذا المثل والذي قبله. وهو ما تحدثنا عنه قبل ليلتين - [00:01:06](#)

ذلك في قوله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا لا بطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ما له رثاء ولا يؤمن بالله واليوم الاخر. فمثله كمثل صفوان عليه تراب. فاصابه وابل فتركه - [00:01:36](#)

له صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا فما العلاقة؟ ما المناسبة؟ ما وجه الارتباط بين هذا المثل وذاك المثل هناك ضرب الله المثل للمنافقين والكافرين والمراءين الذين ينفقون النفقات ولا يريدون بها وجه الله - [00:01:56](#)

تبارك وتعالى فعطف عليه هذا المثل ليتبين ما بينهما من البون الشاسع والفرق الكبير فيكون ذلك بيانا لحقائق شرعية ومقامات في مراتب العبودية. وفي هذا المثل ثناء على المخلصين الصادقين في بذلهم وانفاقهم. كما ان ذلك المثل تضمن الذم - [00:02:27](#)

والكافرين الذين ينفقون اموالهم لا يريدون بها وجه الله تبارك وتعالى فلا يحصل لهم بذلك اجر ولا ثواب عند الله جل جلاله فالمثل الاول ايها الاحبة هو الصفوان الذي لا يؤثر فيه المطر - [00:03:07](#)

ولا ينبع الزرع ولا يزکو فيه الشجر ولا يحصل معه ثمر. اما الربوة فهي بخلاف ذلك تنبت بل يتضاعف ذلك بحسب ما يقع عليها. فهي ارض صالحة للانبات. صفوان نزل - [00:03:31](#)

وابل فتركه صلى واما الرضوة اصابها وابل فاتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فقل فهذا عكس الاول تماما. وانظر لما وصف الله تبارك وتعالى صاحب النفقة بوصفين هناك قابله هنا بوصفين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله هنا وهناك - [00:03:54](#)

اه الناس هنا وتثبيتا من انفسهم. كما سيأتي انهم يطلبون بذلك ما عند الله يخلصون في هذه النفقة تسbown الاجر عند الله جل جلاله اما هناك ولا يؤمن بالله واليوم الاخر - [00:04:23](#)

ولهذا قال الله تبارك وتعالى عن الاعراب من المنافقين ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرا. ويتربيص بكم الدوائر. نسأل الله العافية. هي مقطوعة من قلبه هذه النفقة اخرجها كارها لكنه يرى انه لا بد من اخراجها - [00:04:47](#)

سترا لنفاقه ودفعا للتهمة عن نفسه. لكنه يتخذ ذلك مغرا. هو يشعر ان ذلك اخذ منه وانه لا عائدة فيه. ولا جزاء لانه لا يؤمن بالله ولا بالاليوم الاخر بخلاف الصنف الثاني من الاعراب المؤمنين. ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر. ويتخذ ما ينفق قربات عند الله - [00:05:09](#)

وصلات الرسول الا انها قرية لهم سيدخلهم الله في رحمته فهاتان طائفتان وذاك المثل لطائفة وهذا المثل طائفة وعلى كل حال هذا وجه الارتباط بين هذا المثل وبين ما قبله - [00:05:41](#)

ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبّيتا من انفسهم ابتغاء مرضات الله يعني طلبا للاجر والثواب واحتسابا لذلك عند الله تبارك وتعالى ولكن ما معنى التثبيت؟ تثبّيتا من انفسهم. ونحن لا نستطيع ان نتكلّم على المثل لاول وهلة بكلام - [00:06:09](#) يبيّنه ويجلّي حقيقته الا ان نتبين هذه المعاني التي لربما تخفي على الكثيرين وتحتمل تفسيرات عدّة تثبّيتا من انفسهم. التثبيت اصله تحقيق الشيء وترسيخه تقول ثبت دعائمه ثبت هذا البناء - [00:06:35](#)

ثبت هذه القضية ثبت موقف او رأيي ثبت فلاناً بمعنى جعلته ثابتة راسخاً لا يتزعزع ولا يتضعضع وهنا يحتمل قوله تبارك وتعالى وتثبّيتا من انفسهم يحتمل عدة معانٍ وفي النهاية يمكن ان نجمع بعض هذه المعانٍ فتكون داخلة - [00:07:02](#) تحت هذه الآية تثبّيتا من انفسهم بعضهم يقول بمعنى انه يكبح النفس عن التشكك والتrepid والاضطراب حينما يريد الانفاق في وجوه البر فهم لا يتركون مجالاً لخواطر الشج تقول ثبتت قدمه اي لم يتrepid. وذلك ان اراده النفوس على ما يشق عليها - [00:07:34](#) له اثر في رسوخ الاعمال حتى تعتاد الفضائل وتصير لها ديدنا المال كما قيل شقيق الروح فإذا اراد الانسان ان يخرجه شق ذلك عليه. فتبدأ النفس ترد عليها الواردات ويحسب الحسابات - [00:08:08](#)

كم سيجيّى عنده وهل هذا الذي سيخرجه قليل او كثير؟ يقلل منه قليلاً لا داعي لهذا كله فيحصل تلجم واضطراب في النفس وحركة قلق طاولة يثبتون انفسهم ينفقون اموالهم ابتغاء وجه الله هذا واحد - [00:08:32](#)

وتثبّيتا من انفسهم يثبتونها على النفقة يروضونها على ذلك. النفس تروض بعدة امور. من اعظمها النفقة بذل المال لانه شاق ولهذا بعض السلف تعرفون انه جعل على نفسه اذا اغتاب احداً ان يصوم يوماً - [00:08:55](#)

فكان لا يترك الغيبة فجعل على نفسه انه اذا اغتاب احداً ان يتصدق بصدقة بدرهم. فكثرت عليه الدراما فترك الغيبة فالمال عزيز على النفوس لكن قد يقول اذا اغتابت احد اصلي ركتعين الامر في ذلك يسيراً - [00:09:19](#)

وسهل فانفاق الاموال من اعظم ما تروض به النفوس وهو برهان على الصدق صدق الایمان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان تثبت صحة الدعوة الایمان وعلى هذا المعنى تثبّيتا منه تكون من هنا تبعيّدية - [00:09:40](#) تثبّيتا من انفسهم. يعني تثبّيتا لبعض احوال النفس. لأن النفس تثبت بأمور عدّة من ذلك بذل المال تثبّيتا من انفسهم. وسيتضح هذا اكثر باذن الله وهذا بمعنى قوله بعضهم وان جعلها بعضهم اقوالاً وهي في الواقع ليست اقوالاً. في بعض ما يذكره المفسرون - [00:10:03](#)

ويمكن ان اذكر لك ثلاثة مما يذكرون على انه اقوال والواقع انه راجع الى هذا المعنى الذي ذكرته لكن لانها فيها معانٍ جميلة ترجع الى هذا وتتفّحّل حوله فتلتئم معه تحت معلم واحد تفسير واحد - [00:10:31](#)

يحصل التنبّيه عليها ولا كان بالامكان ان اكتفي بما ذكرته واتجاوز هذه القضية. فالحاصل ان هذا يدخل فيه قول بعضهم بان النفس لا ثبات لها في موقف العبودية الا اذا صارت مقهورة بالمجاهدة - [00:10:50](#)

قالوا بان معشوقها امران. الحياة النفس بقاء حياة عزيزة على الانسان والامر الثاني هو المال. فإذا كلفت بانفاق المال فقد صارت مقهورة من بغض الوجوه. وإذا كلفت ببذل الروح والمهجة صارت - [00:11:09](#)

مقهورة ايضاً من بعض الوجوه فإذا بذل الانسان وتصدق في سبيل الله فقد ثبت نفسه من بعض الوجوه تثبّيتا من انفسهم من تبعيّدية. على هذا المعنى. والمعنى ان من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه - [00:11:29](#)

ومن بذل ماله وروحه معاً فهو الذي تبتها كلها. ببذل النفسيّين وهو المال والنفس كما قال الشاعر وان كان كلامه غير صحيح. لولا المشقة ساد الناس كلهم. الجود يفترق والاقدام - [00:11:50](#)

قتال يقول بان الانسان يسود بهذين الامرين بذل الاموال وهذا يحصل له به الفقر والثاني الاصدام والشجاعة وهذا قتال طبعاً نحن نقول غير صحيح لان البذل لا يورثه الفقر والاصدام لن يموت معه قبل - [00:12:13](#)

يومه ولهذا قال الاخر لو ان عبدا مدرك الفلاح يعني البقاء لناله ملاعيب الرماح. فلن تموت نفس لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم. فهذا معنى يدخل فيما ذكرت ويدخل فيه ايضا قول بعضهم بان ثبات القلب لا يحصل الا بذكر الله تعالى كما قال الا بذكر الله - [00:12:34](#)

اطمئنا القلوب. فمن انفق ما له في سبيل الله لم يحصل له اطمئنان القلب الا اذا كان لتحقيق العبودية بقصد وجه الله تبارك وتعالى ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم. فبهذين تحصل طمأنينة النفس - [00:12:59](#)

فاما كان انفاق العبد لاجل عبودية الحق لا لاجل غرض النفس وطلب حظوظها. فهناك يطمئن القلب وتستقر ولا يحصل منازعة في قلبه تتنافر اشياء ايرادات سيئة خلي الناس يعرفون بهذه النفة اكتبها في - [00:13:20](#)

اعلان اكتب على هذا المشروع المحسن الكبير من اجل ان ينوه الناس بك وبذكرك وما اشبه ذلك لكنه يريد ما عند الله وتثبيتا من انفسهم. ويدخل فيه ايضا قول من قال - [00:13:41](#)

انه من المدرك المعلوم في الواقع والتجارب والعلوم العقلية. ان تكرير الافعال سبب لحصول الملائكة. وللهذا فقيل كثرة المزاولات تورث الملائكة تثبيتا من انفسهم فكيف يحصل التثبيت للنفس ايضا بكثرة - [00:13:57](#)

المزاولة ولهذا قال ينفقون والفعل المضارع يدل على التجدد. ما هو ينفق مرة؟ انفاق ما له ابتغاء مرضاة الله قال ينفقون فاذا اعتاد ذلك صار ذلك ملكة للنفس واطمأنت به وللهذا كان بعضهم يستوحش - [00:14:18](#)

ويضيق جدا اذا لم يجد احدا يأكل معه غداء او طعامه. ما يأكل لوحده ابدا لانه معتاد على هذا بينما الذي لم يعتد يستوحش اذا جاءه احد وينقض ويضيق بذلك ذرعا - [00:14:39](#)

فالمواظبة ايها الاحبة على العمل تورث الاعتياد وترويض النفوس فيكون ذلك سجية وطبيعة راسخة للنفس فالنفس على ما عودت ان عودت الخير درجت عليه وان عودت الشر درجت عليه هنا تأتي اهمية التربية - [00:14:59](#)

من الصغر اللي اعتاد على الصلاة لا يتركها البنت التي اعتادت على اللباس المحتشم لا يمكن ان يظهر منها شيء. فاذا ظهر ساقها او رأت ساق امها او نحو ذلك انكشف من - [00:15:22](#)

غير قصد قالت عيب بل تجد الاحراجات احيانا اذا احرم ابوها او اخوها فرأته منكبه قد خرج؟ قالت عيب. بينما التي رببت على غير ذلك على الالبسه التي لا تليق فهي تستغرب وتستهجن - [00:15:38](#)

ما يكون من اللباس محتشما. فالحاصل ان هذا الانفاق والخير اذا اعتادته ان صار ملكة مستقرة فيها حتى يصير القلب بحيث لو صدر عنه فعل على سبيل الغفلة والاتفاق رجع القلب في الحال الى - [00:16:00](#)

اصله ومعهوده وهو النية الصالحة في ذلك ارادت ما عند الله تبارك وتعالى فتطمئن نفسه بذلك كله فهذا داخل في هذا المعنى الذي ذكرناه على كل حال فالمراد التثبيت هو توطين النفس - [00:16:23](#)

على المحافظة على العمل والبقاء عليه والثبات فلا يحصل له تضعضع ولا تزعزع وهنا معنى تربوي اشرت اليه في مسامين الكلام السابق وهو ان تكرار الافعال هو الذي يوجب حصول - [00:16:51](#)

الملائكة الفاضلة في النفوس بحيث تنساق عقب ذلك الى تحصيل الكمالات من غير مشقة لكن في البداية في مشقة الذي ما اعتاد حضور مجالس العلم يقلق اذا حضر دورة او درس او كأنه على ملة - [00:17:12](#)

لكن الذي اعتاد على هذا هو يجد انه مثل السمكة في الماء روضة من رياض الجنة وهكذا في اشياء كثيرة الان انظروا الى هالقاتهم قناة القرآن وقناة السنة كذا اظن ولا لا - [00:17:35](#)

احداهما تعرض المسجد الحرام على الهواء اربعة وعشرين ساعة اليه كذلك والثانية تعرض المسجد النبوى. انظر الى كثير من الناس معهم مصاحفهم ويقرأون ويتأثرون ويبكون وفي الصلاة يبكون وخاصعين فيرجع الانسان الى نفسه فيكتشف احيانا ضعفا كثيرا عنده. قد لا يتحمل البقاء نصف ساعة بعد الصلاة - [00:17:51](#)

ويجد هؤلاء في سائر الاوقات في الليل والنهار بين قائم وطائف وذاكر ومصلٍ فيحقر العبد نفسه ويكتشف تقصيره وضعفه وعجزه

فهذا هو المعنى الاول تثبيتا من انفسهم بحيث ما يحصل له شيء من الاضطراب وانما يثبت فيخرج هذه الصدقة. المعنى الثاني تثبيتا

- 00:18:14

من انفسهم اي تصديقا لوعد الله. وانه لا يضيع اجر من احسن عملا. فهم يحتسبون في ذلك ما عنده بخلاف حال المنافقين كما ذكرت  
في قوله تعالى ان يتذدوا ما ينفق مغرا ويتربيص بكم الدوائر - 00:18:40

فامثال الاحكام الشاقة والعبادات التي فيها كلفة زائدة على النفوس لا يحصل ولا يتحقق الا عن تصديق للامر بها. تصديق بوعد الله  
جل جلاله ويقين تمام بذلك الان بذل الاموال اذا اراد الانسان ان يبذل حصل تردد كما سوى - 00:19:01

لكن دقي المساهمة مساهمة وهذه مساهمة راجحة في مقاييس التجار وانه ينتظر فيها ارباح عالية والله يسمع الانسان احيانا اشياء  
يستحب منها يستحب لكن حينما يدعى الناس للنفقة في سبيل الله تبارك وتعالى وبذل المال في مرضاته تجده - 00:19:28

الكثيرين يعتذر ويتراجع ويحسب لذلك الف حساب. السبب هو ضعف اليقين. على كل حال هذا المعنى الذي ذكرته انفا. المعنى الثاني  
لقوله تثبيتا من انفسهم اي تصديقا بوعد الله هذا الذي قاله اكثر اهل العلم - 00:19:50

من السلف فمن بعدهم الشعبي وابن زيد والسدوي وقتادة ابو صالح واختاره كبير المفسرين بن جرير رحمة الله وابن كثير والزجاج  
وشيخ ابن تيمية كلهم فسروها بهذا تثبيتا من انفسهم. وعلى هذا تكون من ابتدائية وليس تبعيضة كالسابق. واضح الفرق -  
00:20:10

تثبيتا من انفسهم يعني تصديقا صادرا من انفسهم. يفعلون ذلك تصديقا ويقينا صادرا من داخل نفوسهم كما قال قتادة تثبيتا من  
انفسهم احتسابا من انفسهم. الشعبي يقينا وتصديقا من انفسهم - 00:20:34

وبعبارة ابن كثير اوضح يقول هم متحققون متثبتون ان الله سيجزيهم على ذلك اوفر الجزاء وهم يخرجونها طيبة بها نفوسهم  
يعلمون ان ما اخرجوه خير لهم مما تركوه. المعنى الثالث - 00:20:57

انهم تثبيتا من انفسهم يتثبتون اين يضعونها ويبحثون عن الاحوج والاحق من اجل ان يكون ذلك افعى واجدى واعظم عائدۃ عليه  
لأنهم تعلمون ان العمل الصالح بما فيه الصدقة يعظم بحسبه. متعلقه وبحسب - 00:21:17

الحاجة اليه وبحسب امور واعتبارات متنوعة. فهذا قال به الحسن ومجاهد وعطاء تثبيتا كيف التثبيت صار بمعنى التثبت والتحري؟  
يقولون لا اشكال لأنهم ثبتو انفسهم في المستحق جلسوا يتثبتون يتحررون. وهذا لا شك انه اهم في الزكاة الواجبة لأن الله تولى  
قسمتها. فما يعطي الانسان - 00:21:43

كل من قال انا محتاج اعطوني زكاة او بعض الناس يعطي قرابته وزوجات اولاده وابناء عمه وابناء خاله يوزع عليهم الزكاة هذا  
عشرة الاف وهذا عشر الاف وهم يقولون نحن اغنياء وان ابينا صارت مشكلة - 00:22:11

وان اخذنا ماذا نصنع بهذا؟ فهذا لا يجوز ولا تجزئ هذه الزكاة وكأنه ما اخرجها. هني مهيب هدية عيد واضح فهذا امر يحتاج الى  
مزيد من التحري الذي هو الزكاة. لكن بالنسبة للصدقة ارجعوا الى ما قاله المفسرون في قوله تعالى في سورة البقرة ليس عليك  
هداهم ولكن الله يهدى من يشاء - 00:22:28

وما تتفقوا من خير فالنفسكم وما تنفقون الا ابتلاء وجه الله وما تتفقوا من خير يوفى اليكم وانتم لا تظلمون. تجد كثير من المفسرين  
من السلف فمن بعدهم يقول ليس عليك هداهم لا شأن لك بهذا الانسان هو صالح او طالع تقول والله كما في الحديث تصدق اليوم -  
00:22:55

على غني تصدق اليوم على زانية تصدق اليوم على سارق لكنها وقعت عند الله عز وجل في محل القبول فكون هذا الانسان غير جيد  
هذا الانسان غير تقي غير صالح غير ما ترد هنا قضية ما يستأهل - 00:23:15

يعني حتى هذا الفقير الذي لا يصدق حينما يسأل الناس. ويقول لهم بأنه يتعلل بعل عليه كذا او عليه التزامات او ديون او ديات او  
غيرها انت ان اعطيته فاجرتك على الله تبارك وتعالى - 00:23:33

المعنى الرابع انهم يوطّنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك ما يفسدها كاتباعها بالمن والاذى قال الحسن كان الرجل اذا هم

بصدقه تثبت. فإذا كان لله اعطى وان خالطه يعني قصد فاسد امسك - [00:23:51](#)

معنى هذا الكلام الاخير تبنتا من انفسهم انه اذا اعطى النفقه بدأت بعض الخواطر والدواعي السيئة لربما تعرض له لربما يحصل منه من او عجب فيثبت نفسه لا يمن ولا يذكر هذا لاحد ولا يطلع عليه احد ولا يعجب بشيء من عمله - [00:24:11](#)

وصدقته فيتم له عمله. ولهذا كان على هذا المعنى قالوا توطنين النفس على المحافظة عليه وترك ما يفسده لا تفعل شيئاً يبطل عليك هالنفقه هذى تبنتا من انفسهم وبعضهم يقول هو الخامس تبنتا من انفسهم عند المؤمنين انها صادقة في الایمان مخلصة فيه. وهذا قد يقول قائل هو اضعف هذه المعاني. وقد - [00:24:31](#)

يقول اخر هذا فيه شيء من المقادير الفاسدة رباء. طبعاً اقول ليس بالضرورة العلماء حينما ذكر بعضهم هذا المعنى تعرف الرباء لكنهم ارادوا معنى اخر ذكره الشاطبي ليس في هذه الآية في كتاب الموافقات. وهو ان الانسان قد - [00:25:01](#)

تاج الى ملاحظة امر يشركه في النية والقصد في العبادة. فيكون ذلك صحيحاً مثل حضور الجمع والجماعات لاثبات عدالته ولقبول شهادته هو لا يقصد هذا بالقصد الاول. هو يريد ما عند الله - [00:25:22](#)

لكن ايضاً هذه امور الذي لا يحضر لا يصلی مع الناس في الجمعة ولا الجمعة ولا يرون الناس في المساجد لا تقبل شهادته ولا تثبت عدالته. والمؤمن كما يقول الشاطبي رحمة الله مأمور باثبات عدالته. فيما إذا تثبت عدالته - [00:25:42](#)

تبثت بجملة امور فلا يكون القصد من حضور الجمع والجماعات من اجل ان يثبت عدالته لا لكن ايضاً هذا امر يحصل على سبيل اتبع فالتشريع بالنية في امر كهذا لا اشكال فيه فهو لقاء قصدوا - [00:26:01](#)

هذا المعنى انه ينفق كذا يخرج الزكاة ليدفع عن نفسه ايضاً التهمة. ولهذا قال كثير من اهل العلم بان اظهار الزكاة واعلانها افضل من الاخفاء. قالوا لانه اظهار لشعيروه ومن اجل ان يقتدي به الناس. ولانه لا فضل له بذلك - [00:26:17](#)

بك ولدفع التهمة عنه اربعة اشياء قالوا اما الصدقة فهو مأمور باخفاها. لكن هذا يملك مليارات والناس ما يرون شيء يخرج فقد يسيئون الظن بهم والواقع ان هذا يتتفاوت ويختلف باختلاف - [00:26:37](#)

باختلاف الناس وبحسب الاحوال اسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم ما سمعنا و يجعلنا واياكم هداة مهتدین - [00:26:54](#)